فقاموا ثم قال صلى الله عليه وسلم أيكم يروي شعره فأنشدوه عليه

في الذاهبين الأولين • من القرون لنا بصائر
ورأيت قومي نحوها • تسعى الأصاغر والأكابر
لما رأيت مواردا • للموت ليس لها مصادر
لا يرجع الماضي إلي ولا • من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة • حيث صار القوم صائر

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه والمقبل الجارود لأنه أغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم أي أخذهم وأموالهم جميعا وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله

ودسناهم بالخيل من كل جانب • كما جرد الجارود بكر بن وائل

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وفدكم من يعرف لنا قسا قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وأنا بين يدي القوم كنت أقفو أي أتبع أثره كان من أسباط العرب أي من ولد ولدهم شيخا عمر سبعمائة سنة أدرك من الحواريين سمعان فهو أول من تأله أي تعبد من العرب أي ترك عبادة الأصنام وأول من قال أما بعد وقيل أول من قالها كعب بن لؤي وقيل سحبان بن وائل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب وورد بأنه لم يثبت أنه تكلم بغير العربية أي وبهذه اللفظة عربية وفصل الخطاب الذي أوتيه هو فصل الخصومة أي وهذا يوافق ما تقدم عنه أبدا وقيل فالبينة على المدعي واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه قال الجارود وكأني أنظر إليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله ثم قال

هاج للقلب من هواه ادكار • وليال خلالهن نهار
وجبال شامخات راسيات • وبحار مياههن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل • نراها في كل يوم تدار
والذي قد ذكرت دل على الله • نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلسنا ننساه بسوق عكاظ أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا لثقيف وقيس

أول من قال أما بعد

عيلان



عيلان كالمتقدم على جمل أورق أي يضرب لونه إلى السواد وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه وفي لفظ تكلم بكلام له حلاوة لا أحفظه الآن فقال أبو بكر يا رسول الله فإني أحفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وشتات وآيات بعد آيات إن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا ليل داج أي مظلم وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسما حتما لا حانثا فيه ولا آثما إن لله دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان حينه وأظلكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية يا معشر إياد هي قبيلة من اليمن أين الآباء والأجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد أي زين وطول وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا وأبعد منكم آمالا طحنهم الثرى بكلكله أي بصدره ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول الأبيات المتقدمة قال وفي أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قسا بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشار بيده إلى مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل أبلج أحور من ولد لؤي ابن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فإذا دعاكم فأجيبوه ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه وقد وردت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات القصة وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل انتهى أقول وكون السواد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)